مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثالث عشر: ص ص 56-77 ISSN:2709-2097
08/08/2021

من أصول التفكير اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات

One of the origins of linguistic thinking at Abd al-Rahman al-Hajj Salih is to put terms.

الباحث الأول: دباز عبد الفتاح

Dabbaz Abdelfattah

dabbazabdelfattah@gmail.com

الباحث الثاني: د.محمد رضا عياض (أستاذ محاضر " أ ")

Aid Mohammed Redha

aidmedredha11@gmail.com

مخبر الانتماء: اللسانيات النصية وتحليل الخطاب، الصفة: عضو فرقة بحث " اللغويات التطبيقية "

Affiliation Lab: Textual Linguistics and Discourse Analysis, Adjective: Member of the “Applied Linguistics” research team .

مؤسسة انتماء الباحثين و(البلد)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة

Institution of affiliation of researchers and (Al-Balad), Kasdi Merbah University of Ouargla .

ملخص البحث

يهدف هذه البحث إلى وضع البصمات المبرزة لأصول التفكير اللغوي عند الحاج عبد الرحمن صالح ؛ إذ الدارس لمؤلفاته يلحظ عبقرية الرجل في التحليل وبيان سعة التراث الشامل لقضايا اللسانيات الحديثة وزيادة تربو إلى وضع المصطلحات اللغوية وفق منهج يحمل إرث القديم مع حسن التوظيف للجديد، ولهذا كان لابد من اتباع المنهج الوصفي التحليلي ؛ بذكر مأخذ الحاج عبد الرحمن صالح من مباحث أصول النحو عند الأقدمين ، وتطبيقها ، ومقارنتها ، وبيان شموليتها للبحث اللساني الحديث القائم على الفكر الفلسفي ، ويتبين ذلك عن طريق وضع المصطلح مفهوما وماهية كنواة للبحث المميز له لكل علم من العلوم اللغوية ، والجامع بينها مما يندرج تحت لفظها من الأشباه والنظائر، وبهذا تبين :

- ✓ إمكانية وضع المصطلح الوافد ضمن المنظومة اللغوية عن طريق الاشتقاق وإحياء الممات.
- ✓ مقارنة أصول النحو في مقابل الفكر اللساني الحديث بوضع الاحتمالات الممددة للبحث الأصولي النحوي ليشمل المباحث الحديث، كفعل ابن حني في الخصائص.
- ✓ الخروج من فكرة التخصص إلى فكرة تداخل العلوم لإيجاد المصطلح الموافق للجديد المحيي للقديم، فلا يذوب الفكر اللغوي العربي في الفكر اللغوي الغربي.

الكلمات المفتاحية: تفكير، ومصطلح، وخطاب، وتخاطب، ووضع.

Abstract:

This research aims to put the hallmarks of the origins of linguistic thinking of Haji Abd al-Rahman Salih. As the student of his books notices the genius of the man in analyzing and demonstrating the comprehensive heritage of modern linguistics issues and increasing it to developing linguistic terms according to an approach that carries the legacy of the old with the good employment of the new, and for this it was necessary to follow the descriptive and analytical approach, by mentioning Haj Abd al-Rahman Salih's take from the research of grammar According to the ancients, their application, comparison, and comprehensiveness

of modern linguistic research based on philosophical thought, and this is evidenced by placing the term conceptual and essential as a nucleus for its distinctive research for each of the linguistic sciences, and combining them with what falls under its term of similarities and analogues, and this turns out:

The possibility of placing the term incoming within the linguistic system, through derivation and resurrection of deaths.

- Comparing the origins of grammar versus modern linguistic thought with clearly the possibilities extended by the fundamental grammatical research to include the modern investigation, such as Ibn Hani's verb in characteristics.

- Exiting from the idea of specialization to the idea of intertwining of effects to create a term that corresponds to the new, and the old, so that the Arabic linguistic thought does not dissolve into the Western linguistic thought

Key words: thinking, idiom, discourse and discourse, position .

1. أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث في أنَّها تطرَّقت إلى أحد أهم علماء اللغة العربية في العصر الحديث ، وهو عبد الرحمن الحاج صالح ، وطرحت أهم أفكاره التي جاء بها ، كما أنَّها تسعى لبيان أنَّ عبد الرحمن الحاج صالح يدعو إلى الأصالة والتراث اللغوي وإعادة إحيائه من جديد ، وربطه ربطا جيدا من خلال الترجمة الدقيقة للألفاظ والمصطلحات .

2. أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-إصلاح الفكر اللساني العربي الحديث .

-إحياء ما مات من الألفاظ والمصطلحات العربية الأصيلة .

-تجنُّب الترجمة بالمعنى التي لا تخدم الغرض بدقة ؛ لكونها لا تعطي التفسير الصحيح الدقيق للمصطلح أو اللفظ .

3. إشكالية البحث:

ينطلق البحث من إشكالية نصها:

هل يمكن جعل التراث والأصالة أساسا في وضع المصطلحات والألفاظ الحديثة التي لا يمكن الاستغناء عنها؟

4. المنهج المتبع:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي متبوعا بأداتي التحليل والمقارنة

المقدمة:

إنَّ الباحث الغيور على اللغة العربية وما آلت إليه من الانزواء والانطواء دون لغات العالم في العلوم الحديثة، والتي ظهرت متسارعة متوالية ، قصرت الجهود في وضع مصطلحات موحدة شاملة لهذه العلوم، وهذا البحث يمتد لى وضع المناهج والبحوث اللغوية خاصة منها علم اللسانيات الحديثة فهل نجحت المحاولات من الدرسين اللغوية في وضع منهج لساني عربي يتساير مع الوافد من اللسانيات الغربية ومنه المصلحات ؟

ولا يشك عاقل في الانقسام الحاصل في التعامل مع الدرس اللساني ؛ بين رافض له ، ومقبل عليه بعجره وبجره ، وبين متوسط في القبول والرفض ، ومن المفترض من أمثلة الصنف الأخير عبد الرحمن الحاج صالح .

وليست هذه الدراسة سابقة في بحثها فهي تعتمد في تحقيقاتها بعد دراسات سابقة منها:

- فتيحة لعلاوي ، الوضع والاستعمال عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلاله كتاب " الخطاب والتخاطب " ، مجلة اللسانيات ، جامعة الجزائر (2) ، الجزائر العاصمة – الجزائر ، المجلد 25 العدد الأول .
- حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي (الاستقراء ، والتحليل ، والتفسير) ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمَّان – الأردن ، ط1 ، 2002م .

ولهذا وجاء تسمية البحث: من أصول التفكير اللغوي عند عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات.

لا يشك عاقل أن التفكر يقتضي النظر والفهم للموجود؛ والتفكير من:" (فَكَرَ) الْفَاءُ وَالْكَافُ وَالرَّاءُ تَرَدُّدُ الْقَلْبِ فِي الشَّيْءِ. يُقَالُ تَفَكَّرَ إِذَا رَدَّدَ قَلْبَهُ مُعْتَبِرًا. وَرَجُلٌ فِكِّيرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ. (597هـ)، بيروت)

ويقال " بنات الفكر المقدمات التي إذا ركبت تركيبا خاصا أدت إلى مطلوب ." (المناوي، 1410هـ-)

و" الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول ... وقال الراغب الفكر قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ... وقيل الفكر مقلوب عن الفرك لكن يستعمل الفكر في المعاني وهي فرك الأمور وبحثها طلبا للوصول إلى حقيقتها". (المناوي، 1410هـ-)

وما دام ينطق من المعلوم فهو عملي، بدليل تعلق المنطق به، لأن " المنطق آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر فهو علم عملي آلي كما أن الحكمة علم نظري غير آلي. (المناوي، 1410هـ-، صفحة ص:679.)

ومنه جاء التفكير وهو منتهى الفكر الموصل الى النتائج، لا كما يحصل في الخواطر من هواجس وخرافات غير واقعية، لأن الفكر في النهاية" هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة ، والفكر المقصود هو ذلك التفكير العلمي، إذ هو التفكير المجدي الذي يمكننا من الاستنتاج من المقدمات أو الوقائع. (الحازمي، 1424هـ)

والمتأمل يجد أن اللغة العربية وعلومها من أهم المصادر الفاعلة في تربية الفكر الإنساني ونموه، لما حوته علوم اللغة العربية من الحكم والأمثال والقصائد الشعرية والأدب النثري الذي تزكو به العقول (فللعقول سجيات وغرائز بها تقبل الأدب، وبالأدب تُنَمَّى العقول وتزكو، فكما أن الحبة المدفونة في الأرض لا تقدر أن تخلع يبسها وتُظهر قوتها وتطلع فوق الأرض بزهرتها وريعها ونظرتها ونمائها إلا بمعونة الماء الذي يغور إليها في مستودعها، فيذهب عنها أذى اليَبَس والموت، ويحدث لها بإذن الله القوة والحياة، فكذلك سليقة العقل مكنونة في مغْرِزِها من القلب، لا قوة لها ولا حياة بها، ولا منفعة عندها حتى يعتملها الأدب الذي هو ثمارها وحياتها ولقاحها).

واللغة العربية لم تقتصر على كونها معبرة عن التفكير، بل كانت أداة نموه، وارتقائه. (الحازمي، 1424هـ، صفحة 491)

" ويؤكد المتخصصون في اللغة (أن العلاقة بين الفكر واللغة علاقة وثيقة، تصل إلى درجة الارتباط العضوي عند العديد من الباحثين، فإذا كان الفكر محصلة النشاط العقلي في تفاعله مع الكون المحيط

به من ناحية، ومع المذخور التجريدي الموجود في الذاكرة من ناحية ثانية، فإن التجسيد الحي لهذا الفكر يتمثل في اللغة).

والطفل لا يمتلك أي مهارة لغوية إلا بعد أن يصل إلى مستوى النضج العقلي، ولا يستطيع التفكير إلا بعد أن يمتلك ثروة لغوية . (الحازمي، 1424هـ، صفحة 492)

- **تاريخ التفكير اللغوي:**

1-**عند اليونان:** أما التفكير اللغوي فقد بدأ مرتبطًا بالفلسفة Philosophia وهي علم كان يغطي مجالًا أوسع عند اليونانيين القدماء من المصطلح philosophy اليوم. ولذلك فإن أسماء اللغويين اليونانيين الأولين هي أسماء فلاسفتهم الأولين. وربما كان أقدم ما وصلنا من أبحاث اليونانيين يرجع إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد على أيدي السوفسطائيين. وبعد ذلك نجد سقراط يدلي برأيه في بعض مشكلات اللغة ويليه أفلاطون "428ق م إلى 348 ق م" وأرسطو "384 ق م إلى 322 ق م".

وربما كان من أهم المشاكل التي لفتت أنظار اليونانيين موضوع اللغة نفسها وهل هي أمر طبيعي أو عرفي ناتج عن اتفاق البشر. وقد خصص أفلاطون جزءًا من محاوراته لمعالجة هذه القضية وعرض وجهتي النظر المختلفتين. كما عالج أصل الكلمات أو موضوع العلاقة بين الاسم والمسمى. (عمر، 2003م)

فهذه هي أصول التفكير اللغوي اليوناني والدراسات اللغوبة الحديث هي امتداد لها ، أما أصول التفكير في اللغة العربية، تنطلق من علم أصول النحو في الدراسات القديمة، لأن " العلوم عند المسلمين مستفاد من الحواس ومن العقول وهو ما عرف في تاريخنا الثقافي باسم " السماع والقياس" ...وهو منهج عام في العلوم الإسلامية العربية كلها تقريبا، وهو في هذه العمومية غير قادر على التعبير عن خصوصية أي علم في الجانب التنضيري باستثناء علم أصول الفقه ... وقد وصف تفكير العرب في اللغة العربية بأنه بصورة أساسية قياسي. (عمر، 2003م)

فإن علم أصول النحو:" أدلة النحو التي تفرَعت منها فروعه وأصوله ، كما أن الفقه أدلة الفقه التي تنوعت عنها جملته وتفصيله ، وفائدته التعويل في إثبات الحكم الحجة والتعليل، والارتفاع عن حضيض التقليد إلى يفاع الإطلاع على الدليل ، فإن المخلد إلى التقليد لا يعرف وجه الخطأ من الصواب ، ولا ينفك في أكثر الأمر عن عوارض الشك والارتياب· (خان، 2012م)

وهذا النقص في عدم شمولية البحث اللغوي عند العرب، أسهم في عدم تطور البحث اللغوي العربي، وذلك بوضع منهجية علمية في التفكير" يمكن أن تكون إدراكا سابقا على التنظير له؛ مما يعني أننا سندرس التفكير العلمي في النحو العربي بوصفه ممارسة مدركة عند علماء العربية، وهذا ما استشعره الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في رده على الذين زعموا أن علماء العربية وقفوا موقفا غير علمي تجاه اللغة، فقال:" أما أن يقال بأنهم – علماء العربية– وقفوا من اللغة موقفا غير علمي فلا؛ لأن العلم لا يتحدد بالغاية التي يرمي إليها انتفاعية كانت أم غير انتفاعية، بل بمقياسين اثنين، هما المشاهدة والاستقراء، والاختبار من جهة، والصياغة العقلية من جهة أخرى، فكلما دقت مناهج المشاهدة والصياغة وأفادت معلومات جديدة، وكشفت بذلك عن أسرار الظواهر والأحداث، كانت أحرى بأن توصف بأنها علمية. (الملخ، 2002، صفحة 34)

وبما أن" المصطلحات هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي، وقد قيل: إن فَهم المصطلحات نصف العِلم؛ لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، وقد ازدادت أهميّة المصطلح وتعاظَم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه "مجتمع المعلومات"، أو "مجتمع المعرفة "، حتى إن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتَّخذت شعار " لا معرفة بلا مصطلح. (خضر، 2013)

و لكي نضع أيدنا على حلقة الوصل بين القديم والحديث لابد من الربط بينهما بمجالين اثنين؛ الأول تطور الدلالة والذي سببه الاستعمال، والثاني موت الألفاظ وسببه أنه قد " تختفي بعض الألفاظ من الاستعمال فتموت لأسباب عديدة، تتّفق في بعضها سائر اللّغات، وتنفرد ببعضها لغات، وللعربيّة أسبابها الخاصّة الّتي أدّت إلى إماتة الألفاظ فيها ممّا حُكِمَ بموته عند تدوينها، وهي ترجع – في الجملة إلى أسباب صوتيّة ومعنويّة، وقد ربط علماء العربيّة القدماء في معرفتهم لفصاحة الكلمة، وشيوعها في الاستعمال، بين عنصرين هامّين من عناصر الكلمة، وهما:

1- العنصر الصّوتيّ.

2- القيمة الدلاليّة.

وهذان العنصران في حقيقة الأمر هما ما يعطيان الحياة للكلمة أو يسلبانها إيّاها فتترك ويستغني عنها ثمّ تموت. (الساعدي، 1419/1418هـ)

فالأول: يعكس أثَرَ عامل التطور في مدلول اللفظ لدى الناطقين به؛ (فالألفاظ لم تُخلَق لتحبَس في خزائن من الزجاج أو البلور، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة، ولو أنها كانت كذلك لبقيَتْ على حالها جيلاً بعد جيل دون تغيُّر أو تحوُّل، ولكنها وُجِدت ليتداولها الناس، وليتبادلوا بها في حياتهم الاجتماعية، كما يتبادلون بالعملة والسلع، غير أن التبادل بها يكونُ عن طريق الأذهان والنفوس، تلك التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التَّجرِبة والذكاء، وتتشكَّل وتتكيَّف الدَّلالة تبعًا لها. (أنيس، 1986)

والثاني:" يعكس قبول اللغة للتجديد لأن " من الألفاظ ما يعمر فلا يموت، ولو مضى عليه آلاف السنين، لما فيه من ضروب المناعة الداخلية كقوة المعنى ودوامه، ورشاقة اللفظ وعذوبة جرسه، أو المناعة الخارجية، كألفاظ القرآن الكريم التي تكفّل الله – عز وجل – بحفظها، وما صح من ألفاظ الحديث النبوي الشريف.

أما ما دُوْنَ ذلك فإنه معرّض للتبديل والهجر والموت والانقراض، إلا أنّ هذا لا يكون أبدياً؛ فكل لفظ مات واندثر قابل للبعث لتدبّ فيه الحياة من جديد، وتجري به الألسنة بمعناه القديم أو بإلباسه معنى جديداً. (الساعدي، 1419/1418هـ، صفحة 349)

وهذا ما يفتح بابا في الاجتهاد اللغوي؛ لأنه " علم بالضرورة أن لغة كل أمة عنصر من عناصر تكوينها ورقيها وذلك، بقدر التزامها واحتفائها بها، أو هبوطها وتدليها بقدر الفوت منها. وأن اللغة، أيضاً تخضع لحياة الأمة ونموها وتتطور بتطورها، لكن متى وقع زمام ذلك، في أيد أمينة تقودها بحزم وأناة، وإلا جلبت لها أمراضاً تنذر بموتها، وعيوباً، تذهب بمحاسنها، ولهذا قرر حماتها، المخلصون لها، البارزون في حلائبها أن بابن الاجتهاد اللغوي ما زال نافذاً، وأمره راشداً، وأن دعوى إغلاقه لا تُسمعن إلا بدليل يساوي الدليل الذي انفتح به ذلكم الباب الراشد أولاً.، فالاجتهاد إذاً مقيد بان يكون على يد أهله، موزوناً بمقاييس اللغة، المأخوذة من موارد الكلام الفصيح، لا أن يفرض على الأمة بما لم يفه، به فصحاؤها وبناتها أو تؤيده قواعد لغتها وسنن كلامها.، وإلا كان الاجتهاد فيها سبيلاً إلى إفنائها وإحداث لغة أخرى.، ولهذا وجب على حماتها وحدهم دون من سواهم تكميل حاجة الأمة، بوضع مصطلحات لما يتجدد من العلوم والفنون مما تسعه مقاييسها،، ومعاييرها الدقيقة. (1429هـ)،، 1416هـ-1996م، صفحة 128)

و لأن اللغة العربية شهدت زمنا كانت فيه لغة العلوم والحضارة إذ عربت العلوم والمصطلحات من الحضارات السابقة، وحفظت لنا مصطلحات العلوم في المعاجم وكتب التراث، فنجد المصطلحات اللغوية في المعاجم وكتب اللغة وغيرها بالإضافة إلى الألفاظ العامة، إلى جانب الكتب التراثية المختلفة، فالاهتمام بقضايا المعنى ، قديم قدم الإنسانية نفسها، وما اخترع الإنسان اللغة إلا ليعبر بها عن أغراضه، فهي وسيلته الفضلى في الفهم والإفهام والإبلاغ والتبليغ، وإنك لتتأمل . لغات التخصص تتوخى الدقة والدلالة المباشرة، وكلتاهما سمة جوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية وهذه السمة تجعل لغات التخصص تختلف عن اللغة العامة وعن اللغة الأدبية وكذلك عن اللغات الفئوية مثل لغات جماعات الشباب وبعض أصحاب الحرف. (بختة)

وهذا ما يجرنا إلى الكلام على المواضعة لتكوين المصطلح العلمي ويكون بواحد من طريقين:

الأول: طريق النقل للكلمة من مدلولها الأصلي إلى مدلول جديد لها به صلة ليصبح المعنى المتواضع عليه حقيقة عرفية، وقد يُنسى من أجله المدلول القديم كالشأن في ألفاظ أركان الإسلام العملية الأربعة الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج... وثَمَّةَ وسيلة أخرى وهي وسيلة: التعريب: وهو نوعان: تعريب **الكلمة:** وهو إدخال العرب في كلامها كلمةً أعجمية.

وتعريب الأساليب: وهو إدخال العرب في أساليبها أسلوباً أعجمياً. وهذا الطريق محل خلاف كبير بين أهل اللغة. ...

منها: أن التعريب سماعي لقلة ما ورد فيه في اللغة وهو لا يزيد على بضع مئات من الألفاظ قرر في **آخره قوله:** (ولذلك لم يجز التعريب) . و...إجازة واستعمال بعض الأعجمي إذا عجز عن إيجاد مقابل له عربي فاضطر إلى استعماله اضطراراً ... وهذا هو ما يسمى في علم اللغة الحديث بـ (الاقتراض) . (1429هـ)،، 1416هـ-1996م)

ولهذا اشتهر قولهم: (لا مشاحة في الاصطلاح) والمشاحة: الضِّنَّة، والنزاع. ويمكن تكييف ضوابط المواضعة الصناعية بتنزيل المواضعات على مقاييس اللغة العربية وقواعدها لتحقيق سلامة المفردات، وصحة الدلالة، وباستقامة تأليف المركبات منها على وجه مقبول في لسان العرب ونسجها.
(1429هـ)،، 1416هـ-1996م، صفحة ص:147،146)

ورغم أن العربية قد غنيت بأوضاعها حتى كأنها خلقت لتماد الزمن، وفيها من أسباب النمو ما يحفظ عليها شباب الدهر، غير أنه قد أصابها ما أصاب أهلها من تبدد الكلمة واضطراب الأمر ووهن

الاستقلال وتمزق المجتمع، فأصبحت بعدهم كأنها محكومة بقوة خفية لا يعرف ما هي ولا يظهر منها إلا أثرها الذي تتبينه فيما لحق اللغة من الضعف وما رهقها من العجز، وفي جمودها على حال واحدة كأنها مقبورة في كتبها منذ تراجع التمدن الإسلامي أيام العباسيين إلى قريب من هذه الغاية.

ولقد "عني العرب من قديم ببيان الكلمات الأعجمية الأصل الدخيلة على الكلام العربي، ونصوا على ما في لغة القرآن الكريم من الأعجمي، ولهم في "المعرب" تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب المعرب للجواليقي، ومن عنايتهم بمفردات اللغة تأليفهم في مصطلح العلوم والفنون. (سكين، *)

ومن هذا الضعف جانب وضع المصطلحات؛ حيث " يبدو أن حركة وضع المصطلحات العلمية التي تجمدت في عصور الانحطاط بسبب توقف النشاط العلمي وانحسار العربية وانغلاقها .

وقد عادت إلى النشاط من جديد حالما بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر.

وكان ذلك القرن يمثل مرحلة انتقالية مورس خلالها وضع المصطلحات العلمية الحديثة (تعريبا أو ترجمة) من خلال اللغتين المسيطرتين في الأقطار العربية وهما الفرنسية والانكليزية واللتين رافقتا ودعمتا الحضور الأجنبي الاستعماري.

ومن أهم الدارسين الذين وضعوا بصمتهم في علم وضع المصطلحات، علم من أعلام القطر الجزائري والعربي ألا وهو الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح ، إذ قرأ التراث النحوي العربي الأصيل قراءة دقيقة معمقة، ومن جهة أخرى تتبع ما توصلت إليه أبحاث اللسانيات الغربية ، الأمر الذي أفضى به إلى وضع نظرية خليلية جديدة.

ومن الأدلة على علو كعب الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح في هذا المجال، مسائل ومصطلحات التجويد لفضيلة الشيخ جلال الحنفي والإجابة عنها، وهو مقال أجاب فيه الأستاذ الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح، عن أسئلة في مصطلحات التجويد من طرف جلال الحنفي من البلد الشقيق العراق. (صالح، 2012)

لكن في العصر الحديث، تغيرت الأمور تبعا لميزان القوة لدى الغرب الذين تمكنوا من زمام التسابق في الصناعات، فراح الغيورون على اللغة العربية السعي حول وضع مصطلحات لتلك العلوم والمعارف الجديدة، انطلاقا من الموروث، ومن هؤلاء الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح"-رحمه الله- وكان من أثاره الكثيرة تأسيس النظرية الخليلية.

2-**النظرية الخليلية عند عبد الرحمن الحاج صالح ووضع المصطلح: وهي: نظرية لغوية** لسانية حديثة مستقاة من المفاهيم النحوية لعلمائنا الأولين، ونخص بالذكر الخليل وسيبويه. (الجزائر، صيف 2018)

ومن أسس هذه النظرية:

أ- **الموضع والعلامة العدمية:** بعدما تكلم الحاج عبد الرحمن صالح عن الثابت من الهيكل العام في بنية الجملة زاد أو نقصت، لكن بالنظر للقالب العام الذي لا يفارق الكلمة مثل الاسمية لأنواع المشتقات، يتحدث عن ما لا يكون ثابتا ببنية الكلمة والجملة، مثل الابتداء قد يكون التجريد من العوامل وقد يكون مكانه فعل ناسخ لا يغير من مسمى الجملة بكونها اسمية. وهو ما يمكن أن نطلق عليه المجرد والمزيد في الجملة من الكلام العربي.

لأن أية جملة لابد أن تشتمل على جملة نواة؛ لأنها لا تكون جملة بدون التركيب الإسنادى syntagme prédicatif الذى تتشكل منه النواة، فإذا اقتصرت الجملة على عنصريها الأساسيين فإن علم اللغة الحديث يطلق عليها حينئذ مصطلح الجملة الدنيا phrase minimale، ... فإذا ما أضيفت أية عناصر توسيعية إلى النواة الإسنادية تحولت الجملة الدنيا phrase minimale إلى ما يطلق عليه علم اللغة الحديث الجملة الموسعة phrase expansive ، ...

ومعنى " العناصر التوسيعية L'elements d'expantions" أنها تلك العناصر اللفظية المضافة إلى التركيب الإسنادى ولا تمثل جزءا منه ، ... غير أنه يمكن الاستغناء عنها من حيث التركيب؛ لأن إزالتها لا تؤثر مطلقا على العلاقة القائمة سلفا بين عنصرى الإسناد.

... وتحدد القيمة الدلالية لهذه العناصر من خلال السياق contexte ، فهو الذى يعطى العنصر قيمة دلالية أولية أو ثانوية ، ومن ثم فلا يمكننا تحديد هذا التصنيف إلا من خلاله. (الحمزاوي، صفحة ص:11/10/09/08.)

...وعليه" العناصر التوسيعية ...: عناصر خاصة بالجملة الاسمية وعناصر خاصة بالجملة الفعلية وعناصر مشتركة تقتحم الجملتين، ... من العناصر الخاصة بالجملة الاسمية (كان وأخواتها)، ... من العناصر التوسيعية الخاصة بالجملة الاسمية (إن وأخواتها) وأسماها ..[و]. العناصر التوسيعية الخاصة بالجملة الفعلية ... نوعان: سوابق ولواحق؛ السوابق متمثلة فى الحروف التى تقتحم الجملة الفعلية مثل

(قد سوف لم لن لا لام الأمر...) واللواحق متمثلة فى المفعولات، ...[و] من العناصر التوسيعية المشتركة ... حروف الاستفهام، وقد أشار إلى أن الأصل فيها دخولها على الأفعال، وحروف العطف وحروف الاستثناء والحروف (لكن إنما كأنما إذ ما لا..). وكذلك من العناصر المشتركة النعت والبدل والتوكيد والحال.

...[و] هناك عناصر توسيعية خاصة بالجملة الاسمية كأفعال المقاربة والشروع لم يتعرض لها الباحث؛ لأنها تدخل فى نطاق الجملة المركبة؛ حيث إن خبرها جملة فعلية. وكذلك هناك عناصر خاصة بالجملة الفعلية كحروف النصب وحروف الشرط لم يتناولها الباحث؛ لأنها تُدخِل جملتها فى نطاق الجملة المركبة. (الحمزاوي، صفحة 66/65/64)

فالموضع هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في مفهوم المثال أو الحد الذي ينطبق على كل مستويات اللغة و هو ناتج عن التحديد الإجرائي، فكل عنصر يتحدد بحمل المجموعة التي يظهر فيها على مجموعات أخرى من جنسها فيظهر بذلك مكانه في داخل المثال أو البنية الجامعة لهذه المجموعات و ليس مكانا ثابتا بالضرورة بالنسبة لمدرج الكلام. فهو الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر معين في البنية و يمكن أن ينعدم هذا العنصر تماما.

وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه و هو ما يسميه الحاج صالح بالعلامة العدمية و هي التي:" تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر و ذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها (المفرد و المذكر لها علامات غير ظاهرة بالنسبة للجمع، و المثنى، و المؤنث، و المصغر) و كذلك هو الأمر بالنسبة للعامل فإن العامل الذي ليس له لفظ ظاهر هو الابتداء" ثم إن الموضوع:" لا يلتبس بما يمكن أن يكون فيه فالموضوع باق كجزء من البنية إذا ما خلا مما يدخل فيه" و قد يكون الموضع فارغا لأن الموضع شيء و ما يحتوي عليه شيء آخر و عملية الزيادة هي التي تحدد المواضع التي يمكن أن تظهر فيه هذه الزوائد مثلا: سيارة، السيارة، في السيارة، . (بغداد)

وعليه مصطلح العلامة العدمية، مصطلح أخذه عبد الرحمن الحاج صالح من علم أصول النحو والخاص بباب التعليل وهو"علة النظير" لكنه لم يشرحها ويذكر تفاصيلها ، بل فسر بنظام الجملة بكل احتمالاتها سعيا منه في حوسبتها عن طريق جعلها مجردة على نسق المعادلات الرياضية.

ومن أسس النظرية الخليلية ما له علاقة بوضع المصطلح، هو الوضع والاستعمال:" باعتبار أن اللغة نظام من الرموز والعلامات ينتقي منها المتعلم ما يحتاجه للتعبير عن نفسه ووضعه واحتياجاته، فهي

«قبل كل شيء وضع ثم استعمال الناطقين لها» ، وهذا ما يحتاج إلى عناية فائقة بالنحو والبلاغة. يقول الحاج صالح: «البلاغة في مظهرها الأول، أي كعلم للمعاني هي امتداد لعلم النحو لأنها تنظر في كيفية استعمال الفرد لمعاني النحو وهي المعاني التي تدل عليها كل الوجوه التي يقتضيها النحو» . (الجزائر، صيف 2018)

" ويشترط للفظ أن يكون فصيحا، لأن عملية الاصطلاح لابد أن تحوي النقل من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي، ولهذا لابد في المنقول منه أن يكون فصيحا، يقول عبد الرحمن الحاج صالح:"فصاحة المورد هي الصفة الأساسية كما يقول النحويون الأولون . ويكفي أن يكون الموردون فصحاء ...لأن الأفصح عندهم هو الإعراب والمراد من هذا الوصف هو أن يمثل بطريقة كلامه أكثر كلام العرب في كلامهم. (صالح ع.، 2012)

الشيوع في المصطلح:

و لا شك أن ظهور أيِّ مصطلح يرتبط بعدَّة خطوات تتَّخذ ليخرجَ لنا مصطلحٌ دالٌّ على مفهوم معين، وتُعدُّ "الخطوة الأولى في وضع المصطلح هي جمع المفاهيم، وتنظيمها في مجموعات ذات عَلاقة متجانسة، ثم علينا فَهْم المفهوم الذي نودُّ اقتراح مصطلح له – بخصائصه وصفاته المختلفة، الحقيقية وغير الحقيقية – وصلة هذا المفهوم بغيره من المفاهيم، ضمن المجموعة الواحدة التي ينتمي إليها، وتحديد موقعِه ضمنها، ثم نجتهد في اقتراح مصطلحٍ مناسب له، ذي عَلاقة دلالية أيضًا بالمصطلحات الدالَّة على مفردات منظومة المفاهيم المشتركة مع مفهومنا في مجموعة واحدة، وثَمَّ خطوة ضرورية بين العناية بالمفهوم الجديد واقتراح رمز لغوي له، هي وضع تعريف لهذا المفهوم، ونعني به وصفًا كلاميًّا له، باستخدام مفاهيم أخرى معروفة لنا سابقًا. (فاروق، 2017)

ألا أن هذه القضية ينظر إليها عبد الرحمن الحاج صالح ، إلى ضرورة مراعاة كون المصطلح له خاصية الشيوع، " ولهذا السؤال الذي كان يجب أن يطرحه اللغويون على أنفسهم هو: هل هذا اللفظ خاضع حقيقة لقوانين الشيوع اللغوي؟.

ثم دعا إلى اكتشاف هذه القوانين؛ وهذه نظرة نقدية لحل مشكل الاكتفاء بوضع مصطلح بشكل فردي ومباشرة يدوية، في سياسة المسابقة غير الممنهجة، ولكي نتجنب ذلك لابد من العمل الجماعي القائم على مرعاة الواقع اللغوي.. (صالح ع.، ينظر؛ قضية المعجم العربي (كيفية تطوير البحث العلمي في

اللغة العربية لمضاعفة مردودها التبليغي)؛ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (نشرت هذه المقالة في مجلة الأصالة لسنة1976م، وكان قد عرض في 1967 على ندوة وزارة التربية المغاربية)، 2012)

لأن الدراسات تؤكد:" أن نسبة شيوع ظاهرة ما، سواء كانت في المفردات أو القواعد النحوية والصرفية، تختلف من زمن إلى آخر، ومن ميدان إلى آخر، والدراسات أكدت أن نسبة شيوع ظاهرة ما تختلف في النصوص التراثية عنها في المعاصرة؛ حيث إن لكل موقف لغوي مفرداته الخاصة التي عبر عنها الراجحي بالشيفرة اللغوية، وضرب مثالًا على ذلك في النحو مثلًا، استخدام صيغة المبني للمجهول أكثر ترددًا في التقارير العلمية والأخبار، واستخدام جملة الشرط أكثر ترددًا في الصياغة القانونيي. (الخدام)

المصطلح والرمز اللغوي:

وقبل الشيوع ينظر عبد الرحمن الحاج صالح، إلى وضع الرمز اللغوي:" لكي يفي بالغرض الدلالي هو:" شمولية البحث في نواحي توسيع دائرة المصادر ،" لأن أكثر اللغويين ممن يهتم بوضع المصطلحات يقتصر في الغالب على البحث في المعاجم المتداولة كالقاموس المحيط ولسان العرب والصحاح وغيرها، ويجعلون من هذه المصادر المستقى الوحيد لجميع أعمالهم. وقلما ما وجدنا من اهتم بالنصوص التي وصلت إلينا كأمهات الكتب في الأدب والعلوم وغيرها...ففيه أن كثيرا من المعاني والمدلولات الجزئية قد لا ينص عليه القاموس إما لكثرتها ، وإما لأن اللفظ قد استعمل كمصطلح خاص بفن أو علم معين أو لمفهوم جديد طرأ بعد تدوين العلماء للغة. (صالح ا.، 2012)

وهي سنة متبعة عند المحقيقين من الذين لهم اطلاع واسع على باقي العلوم " كما يذكر أهل العلم أقوالاً في علوم الحديث، ذكروا أقوال بعض الأطباء نعم –في كتب علوم الحديث– الفقهاء يستندون إلى كلام الأطباء، في علوم الحديث احتجنا إلى كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، وهو ليس عمدة في النقل لأن المسألة فهم، ليست مبنية على رواية نقول: ضعيف، ...ففي ألفاظ الجرح والتعديل قول أبي حاتم في (جبارة بن المغلس) بين يدي عدل، فسره الحافظ العراقي بأنهاعبارة تعديل عنده، كيف؟

لكن ظهر أنها عبارة تجريح وذلك بالرجوع الى مصدر أدبي وهو كتاب الأغاني في قصة لطاهر... قائد من قواد الرشيد؟

...فالرشيد له ولد اسمه إبراهيم، نعم، فكان طاهر على المائدة، فجاء إبراهيم أخذ هندباد –إما كوسة وإلا قرعة وإلا شيئاً– فضرب بها طاهر، نعم، فأصابت إحدى عينيه، وطاهر أعور، وأصابت السليمة، نعم، فشكاه إلى أبيه فقال: ضرب السليمة والأخرى بين يدي عدل، ... يستفاد منها؟ الأخرى ...تالفة، فنستفيد

من هذا أن معنى قوله: بين يدي عدل: تالف شديد الضعف، الآن ... اعتمدنا على أبي الفرج، وإلا اعتمدنا –أخذنا من القصة– فهمنا من مجموع القصة.

وهذا الاصطلاح الذي أطلقه أهل العلم، لا اعتماداً أصلاً على هذه الكتب؛ لأننا لا نعتمدها في إثبات ونفي، قد نعتمدها أو نستفيد منها في فهم، والحكمة ضالة المؤمن. (الخضير)

لكن عبد الرحمن الحاج صالح يضيف الشيوع، ويتحقق باختياره من غير المعاجم، فهو يتجاوز المصادر اللغوية با ربما الممات مما يمكن أن يسهل تداوله، ومثاله في سلامة المعنى: " مصطلح الجغرافيا اللغوية linguistic geography على الدراسات اللهجية المؤسسة على الأطلس اللغوي، وهذا اسم غير موفق، حيث جعل معظم الناس غير المتخصصين يظنون أنه يعني، توزيع اللغات في العالم، أو ما سميناه بعلم اللغة الجغرافي .geolinguistics (عمر أ.، 1419هـ– 1998م)

ومثاله في قضية الترجمة:" كلمة الورقة بمعنى البحث وهي ترجمة غالطة لكلمة Paper الإنجليزية التي تعد من المشترك اللفظي. فهي تأتي بمعنى الورقة، وبمعنى البحث أو المقال أو الدراسة المتعلقة بموضوع معين كما جاء في معجم أكسفورد الكبير. والمناسب هنا المعنى الثاني لا الأول. (عمر أ.، أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين)

ومثاله فيما يقع فيه الخلط عند ذكر المعنى:" اللغوي "Linguist" مصطلح يشير إلى من يدرس أو يمارس البحث في اللغة وعالم اللغة "Linguistician" يعد المرجع لهذا الغرض إلا أن اللغوي المتخصص لا يستخدم مصطلح "عالم اللغة" للإشارة إلى نفسه، وثمة خلط بين ما يدل عليه هذ المصطلح وما يشير إلى من يتقن لغات عديدة. (ليون)

و يُعدّ مؤلَّف العلامة والباحث اللساني عبد الرحمن الحاج صالح –رحمه الله– "الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية" عملا يبحث في الكلام من جهتين، من جهة الأصل فيه؛ أي من جهة الخطاب، ومن جهة ما يعرض له في حال التخاطب أو التداول أي من جهة الاستعمال، فهو – كما ترى – عمل قائم على التمييز بين اللغة في حال الوضع وبين كيفية استعمالها في حال التخاطب، ومن هنا يظهر أثر ثنائية الروابط العميقة التي تربط بها أحكام الألفاظ بمعانيها الوضعية والاستعمالية في سياق الكلام. (لعلاوي، الجزائر)

الوضع والاستعمال:

ومدار كلام عبد الرحمن الحاج صالح على الدلالة الصرفية ، على الأصل أنه :" قد تنبه علماء العرب لهذه الدلالة، ففطنوا إلى أن ما تؤديه صيغة يمكن أن يختلف عما تؤديه صيغة أخرى، وذلك مثل صيغة (أفعل) فإنها تؤدي معاني لا تؤديها صيغة (فَعَّل)، ومن هذه المعاني: الدخول في الشيء زمانًا أو مكانًا، وذلك كما قال ابن قتيبة في حديث النبي: إنَّ عُمَر قال: إنَّ المشركين كانوا يقولون: " أشْرِق ثَبير"

قولهم: أشْرِق ثَبير هو من شُروق الشمس...، وإنَّما يريدون: ادخل أيّها الجبَل في الشُروق، كما تقول: أشْمل القوم، إذا دَخَلوا في ريح الشمال، وأجْنَبُوا، إذا دخَلوا في الجنوب، وأراحُوا، إذا دخلوا في الريح، وأربَعوا، إذا دخَلوا في الربيع. (276هـ)، 1397هـ)

أما مصطلح الاستعمال بحسب منظور النحاة القدامى ، فقد ربطه الحاج عبد الرحمن صالح بمنطق الدلالة عموما الذي مجاله البلاغة، ...وعلى هذا فالوضع والاستعمال...الغاية منهما تحقيق الفعل التداولي . (لعلاوي، الجزائر)

وفي بيان الفكر اللغوي القديم للمنهج التداولي: يقول ابن جنّي في الخصائص: " اعلم أنّ أكثر اللغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة، وكذلك عامّة الأفعال نحو قام زيد وقعد عمر وانطلق بشر وجاء الصيف فقولك قام زيد معناه كان منه القيام وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر وجميع الآتي، الكائن من كلّ من وجد منه القيام، ومعلوم أنّه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كلّه الداخل تحت الوهم، هذا مجال عند كلّ ذي لبّ، فإذا كان ذلك علمت أنّ قام زيد مجاز لا حقيقة وإنّما هو وضع الكلّ موضع البعض للاتّساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير . (392هـ))

ولهذا يجدر بالدارس قبل أن ينظر في مجال انفتاح الدرس الأدبي على المراجع التداولية أن يحدّد دلالة هذا المفهوم الرائج استعماله بين المتخصّصين في هذه الأيّام.إنّ الخطاب العلمي العربي يستعمل عبارة التداوليّة منذ عقدين تقريبا،ولكنّ نظائرها في اللغات العالميّة تستخدم في الدرس الأدبي وفي تحليل الخطاب وفي الدرس النحوي

وفي علوم الدلالة منذ أكثر من ثمانية عقود (الفرنسيةِ approche pragmatique والأنقليزية pragmatic approach .

وقد بين الحاج صالح ذلك، بربط التسلسل والمتمثل في مراعاة المستعمل فيبعد القليل والنادر والمخالف للقياس والأصل المهجور، بدلالة الشيوع، فنحدد اللفظ ثم نراعي المعنى المراد فنجعله في سياق يحوي معنى اللفظ مع حال الخطاب، لتحقيق التبليغ بالفائدة التي يحسن السكوت عليها، وبهذا نوصل القديم بالحديث بين البلاغة وتحليل الخطاب؛ لأن" بالبلاغة اليوم-بوجه عام- المعرفة بالإقناع والحجاج في التواصل والتخاطب، فإن معظم دراسات صدرت في صياغة إشكالاتها عن مفهومات ومبادئ هذه البلاغة في تحليلها للخطاب بشكل عام والخطاب بأنواعه المخصوصة (الشعر والخبر والرحلة)، أو بأجزائه (الصور البلاغية) أو بأفعاله (التصفيق بوصفه مظهرا من مظاهر الاستجابة البلاغية التي ينتجها الخطاب). (مشبال)

وتجدر الإشارة أن عبد الرحمن الحاج صالح استعمل مصطلح الاستعمال في مقابل مصطلح (pragmatique)، حسب رأي الأستاذ الطاهر لوصيف ...إذا علمنا أن التداولية يعني " دراسة العلامات بمستعمليها. (لعلاوي، الجزائر)

أما اللغة والكلام:" فقد ميز الحاج صالح بينهما، على منطق القدامى من النحاة، فيقول : " فالكلام حدث والأحداث هي أشياء جزئية، لأنها تدرك بحاسة السمع كأصوات ولكل حدث خصوصيته، أما اللغة فهي من الكليات لأنها غير مدركة بالسمع كوضع كما أنها ليست حدثا بل هي أداة مهيأة للاستعمال في كل الأوقات وكل الظروف. (لعلاوي، الجزائر)

لكن هذا التوسع بحقه ومستحقه، وفي مجال الدراسة التي في حدود الفصيح والأفصح، ولهذا قيدها بقوله: " المحررة أو المنظومة بالعربية الفصحى" ، يخرج بذلك ما شط به بعض الباحثين في التوسع، من مثل فعل:" ... الطهطاوى فى ترجمة المصطلحات أو المفردات الأجنبية هو أن يحدد فى ذهنه معانى هذه المفردات ثم ينقب عن ما يتلاءم معها من المفردات العربية، وكان فى جهوده هذه يلجأ إلى المعجم العربى فيأخذ منه ما يصح معناه ليكون ترجمة للمعنى الأجنبى، وفى بعض الأحيان يلجأ إلى اللغة الدارجة فى مصر فيستخدمها، وفى أحيان أخرى يلجأ إلى تعريب المصطلح الأجنبى فيضعه بنصه مع بعض تعديل يتلاءم مع النطق العربى. وكان من رأيه أن هذه المصطلحات المعربة يمكن أن تأخذ طريقها إلى اللغة العربية كغيرها من المصطلحات المعربة عن اليونانية والفارسية وغيرهما. (2006م)،، 1427هـ-2006م)

وعليه فأن عبد الرحمن الحاج صالح فسر الاستعمال بالبيان البلاغي، والذي يعود إلى ما شاع من الفصيح من الكلام ، وبهذين الشرطين الشيوع والبيان نسير نحو وضع المصطلح بعبق القديم ورواج للجديد.

لكنه يعترف أن هذا" قد يتطلب وقتا طويلا جدا. (صالح،، 2012) ؛ ولهذا لابد من التمييز الحاسم بين النظرة إلى الكلام كخطاب والنظرة إلى الكلام كبنية: وذلك وفق النقاط التالية:

1- **الكلام كخطاب** (يحصل في وقت معين وزمان معين،فهو ظاهرة، تحدد العلاقة بين المخاطب والمخاطب):

وينظر لها بكلية تشمل الجملة باعتبارها أقل ما يكون عليه الخطاب، لحصول الفائدة منه، إذا لم يحصل فيه حذف ، ومبدأ الخطابية فيه بالنظر إلى دلالتها وتبلغيها المقصود لا باعتبار جمع المعنى من عناصرها الفردية، المبتدأ والخبر ،والفعل والفاعل فهذه تمثل صورة لفظية صورية ، بل بما يندرج فيه هذه العناصر بما يسميه اللسانيون وهم في ذلك تبع لما قرره سيبويه، بدليل عدم الاستغناء عن المسند والمسند إليه في الكلام، فالخطابية ما يشمل قاعدة تحدد أن المسند لا يكون إلا اسما أو ما في حكم الاسم من المصدر الصريح، والمسند إليه يكون اسما وفعلا أو ما حكمهما، وهذا ضابط عام تجده في كل لغة من لغات العالم.

وعليه فالخطاب في نظر عبد الرحمن الحاج صالح يصطلح عليه ما يشمل الجملة كنص فما فوق، وهو بهذا يرد على من جعلها يشمل اللفظ كما في الدراسات الغربية.

الكلام كلفظ دال له بنية(اللفظ الدال في حد ذاته):

وهو هنا لا يقصد كلية ما يشمل الكلام كخطاب من مسند ومسند إليه، بل مكان اللفظ من الجملة، فالذي يأتي في المرتبة الأولى المرفوع لونه عمدة معلوم عند المخاطب ولهذا يقال الأصل فيه كونه معرفة، وما خرج من ذلك فهو معرفة لا من جهة البنية التى يكون عليها والمقصود رتبته من بناء الجملة وهو الابتداء، وهو كونه معرفة، ولهذا صار الكلام على هذه البنية وهي الابتداء، ويقال الكلام له صور كلها تسمى ابتداء،

1- (0) زيد منطلق.

2- إن زيدا منطلق.

3- كان زيد منطلق.

يسمى النحاة الأوائل المنطقة الخالية في الصورة الأولى الابتداء، ويعبرون عنه بالتجرد من العوامل اللفظية والمعنوية، ومنه نحمل الصور الأخرى بأنها جمل اسمية لكون المبتدأ فيها لم يؤثر في العامل، وتسمى هذه العملية الرياضية في علم الرياضيات بالتطابق، وفي علم اللغة "علة الحمل". نقيس عمل الفعل في الفاعل على عامل الابتداء.

وبهذا يتحدد لنا مفهوم المثال والحد: فالتحديد لمفهوم العامل، يحدد لنا الشكل الذي يمثل البناء للجملة التى تعطي مثال يقاس عليه ما هو في مثل بنائها فيندرج تحتها العدد اللانهائي من الجمل.

ويتحدد المواضع داخل الحد ومحتواه :المبرز لأنواع العامل الموسع أو مضيق للجملة.

إثبات قانون مهم وهو امتناع تقديم المعمول على عامله، ومن ثم جواز التقديم والتأخير ماعدا المعمول بالنسبة إلى عامله، ويحدد النواة الثابتة وما عداها إما زائد بضابط جواز التقديم والتأخير، وهي عناصر التخصيص لفظا ومعنى. وهذه المخصصات هي جميع المنصوبات، جزء منها باعتبار الخطاب والإفادة تسمى فضلة، لأنها تأتي بعد المسند والمسند إليه،وزائدة بإعتبار كونها عاملة في غيرها، فالمفعول به يكون فضلة لكونه بعد المسند والمسند إليه، وهو زائد لونه عاملا فيما بعد كأن يقع مشتقا عاملا فيما بعده، مثل رأيت محبا للخير مكرم بين قومه.

وعليه يضيف عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح جديد وهو لفظ الجملة" انطلاقا من كلام النحاة الأوائل وبهذا نربط الحلقة المفقودة بين القديم والجديد، بمعنى صياغة النحو القديم بمنظور أصول النحو، وتطبيقه وفق الدراسات الحديثة . (صالح ع.، ي(الجملة في كتاب سيبويه) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،(مقال: قدم هذا البحث لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1993م(ونشر في مجلة المجمع سنة 2000)كما قدمناه في ندوة النحو والصرف المنعقدة في دمشق سنة1994 ، ونشر في مجلة " المبرز "الصادرة عن المدرسة، 2012، صفحة 296/295.)

الخاتمة:

مما تقدم يتبين المسار الذي خطّه العلامة عبد الرحمن الحاج صالح في التحليل والنقاش والتقعيد. و عرض التصور العربي لتقابلية الوضع والاستعمال؛ وبهذا نستلهم الفكر اللغوي الذي قدّمه العالم اللساني عبد الرحمان الحاج صالح في نسقه الوجودي ثم يدلف بعدها من عملية الوصف إلى عملية الاستنطاق الفكري القائم على الرصد والتحليل والتأصيل والإبانة... إذ لا يكفي في عرض مشروع عبد الرحمن الحاج الصالح ألا نبارح الوصف، بل مهمة الباحث أنّ يُحقّق ذلك الامتداد والتكامل بمعالجة

زاوية أو زوايا كان حديث عبد الرحمن فيها مجملا، على أساس أنّ ذلك العمل الذي قدّمه يحمل بين جنبيه مشروعا رسَمَ لنا من خلاله الخطوط العريضة مع شيء من التفصيل في عدد من المباحث، ثمّ مهمة الخلف هي تجسيد المشروع وإثرائه وبلورته. عن طريق استقراء القواعد في ضوء ثنائية الخطاب والتخاطب.

ولهذا فقد وضع عبد الرحمن الحاج صالح اللبنة الأولى الممهدة لوضع إطار عام للبحث اللساني، عن طريق إعادة صياغة المصطلحات بالانطلاق من التراث ، فلا يقبل المصوغ والمترجم دون ضبط وتمحيص، ثم وضع آلية تطوع وتساير التطور بوضع لسانيات حاسوبية تحوي جميع ما جاء في التراث، ثم تحليله وفق المستويات الغوية مستعنين بالبرمجة الآلية، للوصول إلى توحيد للدراسات اللسانية العربية. وبالتالي إيجاد الحلقة المفقودة بين التراث الموروث والجديد الوافد.

قائمة المصادر والمراجع:

https://www.dorar-aliraq.net. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من تعريف علم اللسانيات

إبراهيم أنيس. (1986). دلالة الألفاظ (المجلد الطبعة الثالثة). مكتبة الأنجلو مصرية.

إبراهيم محمد أبو سكين. (*). دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة..* :*

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ). الخصائص (الإصدار 3/2). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ). (1397ه). ينظر؛ غريب الحديث (الإصدار الجزء:3/1). (عبد الله الجبوري، المحرر) بغداد: مطبعة العاني - بغداد.

أحمد إبراهيم خضر. (02 03, 2013). الألوكة (المواقع الشخصية)، موقع الشيخ إبراهيم خضر - صناعة الرسالة العلمية. تم الاسترداد من http://api.alukah.net/web/khedr/51050/0/: الفروق بين المفهوم والمصطلح والتعريف

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقايس اللغوية. (عبد السلام محمد هارون، المحرر) 1399ه-1979م: دار الفكر.

أحمد مختار عبد الحميد عمر. أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين. عالم الكتب.

أحمد مختار عبد الحميد عمر. (2003م). البحث اللغوي عند العرب. عالم الكتب.

أحمد مختار عمر. (1419ه- 1998م). أسس علم اللغة. (المجلد الطبعة الثامنة). عالم الكتب.

الحاج صالح عبد الرحمن. (2010م). منطق العرب في علوم اللسان، الجزائر: منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.

الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). الترجمة والمصطلح العربي ومشكلاته؛ عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ألقي هذا البحث في ندوة الترجمة والمصطلح العربي " الذي نظمو مسؤولو " بيت الحكمة بتونس عام 1988.. الجزائر: المؤ سسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية - الجزائر.

إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة. (2016). قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه. جامعة عين شمس كلية البنات للآداب والعلوم والتربية.

بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (المتوفى : 1429هـ)، (1416ه-1996م). ينظر؛ فقه النوازل. مؤسسة الرسالة.

تاجي بختة. (بلا تاريخ). المصطلح اللغوي بين القديم والحديث وعلاقته بعلم الدلالة. أفاق فكرية، *5* (2)، صفحة 140/131، بتصرف.

تمام حسان. مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو المصرية.

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ). (بيروت). زاد المسير في علم التفسير. (عبد الرزاق المهدي، المحرر) 1422ه: دار الكتاب العربي.

جون ليون. اللغة وعلم اللغة. دار النهضة العربية.

حسن خميس الملخ. (2002). التفكير العلمي في النحو العربي - الاستقراء- التحليل - التفسير. عمان - الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.

خالد بن حامد الحازمي. (1424ه). الآثار التربوية لدراسة اللغة العربية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

رجب عبد الجواد إبراهيم. دراسات في الدلالة والمعجم. دار غريب للطباعة والنشر.

سليمان ناصر الدرسوني. (بلا تاريخ). *http://elmeda.net*. تم الاسترداد من تعريف اللسانيات

صلاح كزارة -جامعة حلب- منقول من صدام الفائز عن الطالب أحمد عابد. (21 02, 2009). ينظر؛ علم اللغة الحديث بدايات وتطور. أرشيف منتدى الفصيح-2- تم تحميله في: المحرم 1432 هـ= ديسمبر 2010 م.

عبد الرحمان الحاج صالح. (2012). ينظر؛ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر.

عبد الرحمان الحاج صالح، (2012). بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (مقال:أنواع المعاجم الحديثة ومنهج وضعها- قدم هذا البحث في ندوة"المعجم العربي" المنعقد في دمشق في 2001.) ، (الإصدار 02). الجزائر: طبعة : المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر.

عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة (سلسلة علوم اللسان عند العرب). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة رغاية الجزائر.

عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). ي(الجملة في كتاب سيبويه) بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ،(مقال: قدم هذا البحث لمؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 1993م(ونشر في مجلة المجمع سنة 2000)كما قدمناه في ندوة النحو والصرف المنعقدة في

دمشق سنة1994 ، ونشر في مجلة " المبرز "الصادرة عن المدرسة (الإصدار الجزء الاول). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر.

عبد الرحمن الحاج صالح. (2012). ينظر؛ قضية المعجم العربي (كيفية تطوير البحث العلمي في اللغة العربية لمضاعفة مردودها التبليغي)؛ بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، (نشرت هذه المقالة في مجلة الأصالة لسنة1976م، وكان قد عرض في 1967 على ندوة وزارة التربية المغاربية). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية- الجزائر.

عبد الرزاق بن فرج الساعدي. (1419/1418ه). موت الألفاظ العربية (المجلد السنة التاسعة والعشرون). المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير. شرح الورقات في أصول الفقه؛ مؤلف الأصل: أبو المعالي الجويني الملقب بإمام الحرمين (المتوفى: 478هـ).:[الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس - 16 درسا]. دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير.

عصام فاروق. (05 02, 2017). خطوات وضع المصطلحات ؛ مقتطفات من رسالة دكتوراه بعنوان: (الألفاظ الدخيلة في الفصحى المعاصرة دراسة لُغوية لمصطلحات الحاسوب في مطلع القرن الحادي والعشرين)، مخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة - جامعة الأزهر. (نقلا عن:) في المصطلح العربي (قراءة في شروطه وتوحيده. موقع الألوكة (*https://www.alukah.net/literature_language/0/112306/#ixzz6mcs9AdVD)*،.

علاء إسماعيل الحمزاوي. ينظر؛ الجملة الدنيا والجملة الموسعة في كتاب سيبويه دراسة وصفية تحليلية. جامعة المنيا: مكتبة لسان العرب.

عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ). (القاهرة). الكتاب. 1408ه-1988م: مكتبة الخانجي.

غدير عبدالمجيد عبد الله الخدام. (بلا تاريخ). مبدأ الشيوع والمنهج الإحصائي وتطبيقاتهما في تدريس النحو العربي وظيفيًّا، نقلا عن: مقالة بعنوان (علم اللغة التطبيقي - المقارنة الداخلية) لعبد. موقع الألوكة (رابط الموضوع *https://www.alukah.net/literature_language/0/88254/#ixzz6mdDyBdzM* .

فاطمة الزهراء جامعة طاهري محمد بشار بغداد. (بلا تاريخ). مفاهيم النظرية الخليلية الحديثة. مجلة جيل الدرسات الأدبية والفكرية *48*، صفحة 89.

فتيحة لعلاوي. (الجزائر). الوضع والاستعمال عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال كتابه " الخطاب والتخاطب". مجلة اللسانيات جامعة الجزائر-2-. ، العدد:1. (25)، الصفحات 257-258.

محمد الإحساني. (القرن الرابع الهجري). مناظرة أبي سعيد السيرافي النحوي ومتى بن يونس المنطقي البغدادي. *http://www.almothaqaf.com/index.php/qadaya2009/56263.)* .

محمد بن حجر جامعة يحي فارس . (جامعة يحي فارس المدية الجزائر). ينظر؛ تقسيم الكلم وتعريفها بين سيبويه والمحدثين، رؤية لسانية من خلال كتاب منطق العرب في علوم اللسان، للأستاذ الدكتور الحاج صالح ،. مجلة اللسانيات.(21)

محمد بن صالح العثيمين. (01 يناير 1900). شرح الأصول من علم الأصول (المجلد الرابعة). دار ابن الجوزي.

محمد خان. (2012م). أصول النحو العربي. بسكرة: مطبعة محمد خيضر جامعة بسكرة.

محمد عبد الرؤوف المناوي. (1410ه-). التوقيف على مهمات التعاريف. (محمد رضوان الداية، المحرر) بيروت - دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر.

محمد مشبال. (بلا تاريخ). ملخص حول كتاب البلاغة والخطاب. *www.ektab.com*//البلاغة-والخطاب) .

محمد مصطفى الزحيلي. (دمشق-سوريا). الوجيز في أصول الفقه الإسلامي. الثانية، 1427 هـ - 2006 م: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - سوريا.

محمود حافظ رئيس المجمع القاهرة (1427هـ= 2006م)، . (1427ه-2006م). كلماتى مع الخالدين، (الإصدار 12). القاهرة: مجمع اللغة العربية– القاهرة (15) شارع عزيز أباضة.

ملتقى أهل اللغة. (بلا تاريخ). ،باب :ما هذه المناهج؛ رابط الموقع: *http://ahlalloghah.com*،تم تحميله في: رمضان 1435 هـ = يوليو 2014 م ، صفحة 139.

نبيلة دين - الجزائر. (صيف 2018). النظرية الخليلية للعلامة الحاج صالح. عود الند مجلة ثقافية فصلية (*https://www.oudnad.net/spip.php?article1992*، *09.*